أوصى الأزواج بوصية النبي ﷺ «استوصوا بالنساء خيرا»

العويد: تغاضوا قليلاً عن تقصير بعضكم تجاه بعض وتغافلوا عما تسمعون من كلمات تؤذيكم

اكد الخبير في شؤون الاسرة د.محمد رشيد العويد ان تدخل الأهل السلبي وعدم طاعة الزوج ومخالفته من أسباب انتشار الطلاق، وطالب باضافة مناهج الى المرحلة الثانوية والجامعة لتعليم الطلاب والطالبات كيف ينجحون في حياتهم الزوجية وتعدهم الاعداد الكافي، ونصح الزوجة بأن تحفظ لسانها وقت الغضب ولا تنطق بكلمة بطلب الطلاق، ونصح الشباب والفتيات المقبلين على الزواج حتى لا تقع الخلافات بينهما، وقدم عدة وسائل لنجاح الزواج، مبينا اسباب العنوسة والعلاج لها، مؤكدا ان تعدد الزوجات تشريع رب العالمين وفيه الخير للعباد، فإلى نص الحوار:

د.محمد رشيد العويد

إلزام المقبلين على الزواج بالانتظام في دورات تدريبية

على المرأة أن تحفظ لسانها عن طلب الطلاق بكلمات تحرمها رائحة الجنة

الطلاق

ما سبب ارتفاع نسبة الطلاق في المجتمعات العربية؟

● تعود اسباب الطلاق الى الخلافات المالية بين الزوجين، وبخل الزوج، وهناك خلافات ناتجة عن عدم فهم احد الزوجين لطبيعة صاحبه المختلفة عنه او عدم فهمهما كليهما لطبيعة كل منهما، وهناك اسباب سببها تدخل الأهل السلبي وعدم ابتغاء الزوجين او احدهما الدار الآخرة وحصر غاياتهما في الحياة الدنيا، وهناك بعض الزوجات لا تسلم بقوامة زوجها عليها ومن ثم عدم طاعته ومخالفته، وايضا خيانة الرجال التي تزيد هذه الأيام مع زيادة الاختلاط بين الجنسين.

العلاج

هل توجز لنا علاج الطلاق والحدّ من اسبابه؟

● ارى ان العلاج يكمن في الزام المقبلين على الزواج بالانتظام في دورات تدريبية تشرح لهم وتعلمهم طبيعة كل من الرجل والمرأة واختلاف كل منهما عن الآخر، وحقوق كل من الزوجين على صاحبه وواجباته تجاه الآخر، وضرورة اضافة مناهج الى المرحلة الثانوية والجامعة تعلم الطلاب والطالبات كيف ينجحون في حياتهم الزوجية وتعدّهم لها الاعداد الكافي، وايضا ضرورة انتاج برامج اذاعية وتلفزيونية تكسب الأزواج والزوجات مهارات تمكنهم من النجاح في حياتهم الزوجية، واقامة مراكز اصلاح اسري في كل حي تستقبل الازواج المختلفين لترشدهم وتوجههم وتصلح بينهم.

طلب الطلاق

احيانا تطلب المرأة الطلاق تعبيرا عن ضيق او غضب فما تعليقكم؟

● على المرأة ان تبحث عن عبارات اخرى للتعبير عن ضيقها وغضبها وعدم رضاها، عليها ان تحفظ لسانها من طلب الطلاق بكلمات لا تحرمها الجنة فحسب، بل تحرمها رائحتها التي تفوح لمسافات بعيدة جدا، يقول النبي ﷺ «أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة» والمرأة التي تطلب الطلاق في غضبها تهدم بيتها، اذا استجاب لها زوجها واكثر النساء يندمن بعد ذلك، فور ان ينطق زوجها بكلمة الطلاق تصدم وقد تنهار، ولتعلم الزوجة انه حتى لو لم يستجب زوجها لطلبها فانه يغضب عليها ويبغضها وينفر منها.

حفظ اللسان

وماذا تقول للزوجة التي لا تحفظ لسانها عن كلمة الطلاق؟

● حتى تنجح المرأة في حفظ لسانها عن طلب الطلاق اقول لها استحضري ان تلك الكلمات التي يقذفها لسانك يقذفك الله بها مسافات بعيدا جدا عن الجنة، واطبعي في ذهنك صورة المرأة التي تطلب الطلاق من زوجها بامرأة ممسكة بعود كبريت مشتعل وتريد به اشعال بيتها، عودي لسانك على كلمات أخرى تعبرين بها عن غضبك وان كان الافضل عدم التعبير عن الغضب بل الجنوح الى الحلم والسلم والصبر فهذا اعظم اجرا واسلم عاقبة، يمكن ان تحلفي انك لن تنطقي بكلمات طلب الطلاق من زوجك.

نصائح

ما نصيحتكم للزوجين؟

● اقول للازواج والزوجات ما قاله لهم ربهم سبحانه (ولا تنسوا افضل بينكم) وحتى لا تنسوا ما بينكم من فضل تذكروا الساعات الجميلة التي عشتموها معا، والكلمات الطيبة التي سمعها كل منكم من الآخر والتعاطف الذي وجده احدكم من صاحبه.

واقول لهم تغاضوا قليلا عن تقصير بعضكم تجاه بعض وتغافلوا عما تسمعونه من كلمات تؤذيكم وتجاهلوا ما ترونه من الاهمال، واقول لهم لا تترددوا في الاعتذار فالاعتذار قوة وليس ضعفا والاعتذار يمسح كل الغبار الذي غطى العين عن رؤية الايجابيات والاعتذار يغسل كل ما تراكم في النفس والقلب من بغض وكراهية.. واقول لهم ابتغوا في صبر بعضكم على بعض الدار الاخرة وما اعده الله سبحانه للصابرين من أجر عظيم (وبشر الصابرين (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب).

السعادة

وماذا تقول للشباب والفتيات المقبلين على الزواج؟

● لا تحلموا كثيرا بالسعادة التي تنتظركم في الزواج بل كونوا واقعيين توقعوا الخلافات من الآن واستحضروا ان في الزواج تبعات ومسؤوليات واجبات كثيرة كذلك عليكم من الآن ان تتعلموا مهارات الحياة الزوجية الناجحة السعيدة وذلك بحضور دورات ومحاضرات وقراءة كتب متخصصة ومتابعة برامج الاذاعة والتلفزيون وسؤال متكرر لمن سبقكم في الزواج عن خبراتهم ونصائحهم ثم عليكم ان تحسنوا الاختيار ومن حسن الاختيار الحرص على ان يتوافر فيمن تريد الزواج منه او منها الخلق والدين.

رسالة

ما الرسالة التي توجهونها للزوج؟

● اقول اذكرك بوصية النبي ﷺ اذ قال «استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع وان اعوج ما في الضلع اعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته» وكسره طلاقها، فاستوصوا بالنساء خيرا، فارفق بزوجتك واحتمل ما يصدر عنها واستحضر دائما عوج الضلع الذي خلقت منه المرأة، وكرر في سرك دائما ما قاله ﷺ «ولن تستقيم لك على طريقة» وامدح زوجتك واشكر ما تقدمه لك وأثن على طبخها وشكلها وما تجده فيها حسنا، واذكرك بأنها مصدر اجور كثيرة لك تسمعها كلمة طيبة فتكسب صدقة وتنفق عليها فيكون انفاقك عليها صدقة لك وتعاشرها فتؤجر «وفي بضع احدكم صدقة وترزق منها الولد الذي يدعو لك حتى بعد موتك».

الزوجة

وما رسالتك للزوجة؟

● اذكرك بان اعظم حق عليك حق زوجك فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ «أي الناس اعظم حقا على المرأة؟ قال: زوجها، قالت: فأي الناس اعظم حقا على الرجل؟ قال: أمه»، وتعلمي الحديث الذي يؤكد فيه النبي ﷺ عظم هذا الحق اذ يقول «لو كنت آمراً احدا ان يسجد لغير الله لامرت المرأة ان تسجد لزوجها والذي نفس محمد بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها كله حتى لو سألها نفسها وهي على ظهر قتب لم تمنعه».

العنوسة

ما أهم اسباب العنوسة وارتفاع نسبها؟

● هو اشتراطات بعض اهالي البنات التي لا يستطيع تلبيتها كثير من الشباب كالمهور المرتفعة وايضا الاوضاع المادية الصعبة وضعف مرتبات الشباب ودخولهم المالية القليلة، وكذلك اكتفاء عدد من الشباب بالحرام عن الحلال الذي يرون فيه مسؤوليات كبيرة واعباء لا يستطيعون حملها.

العلاج

وما هو العلاج الذي ترونه للحد من العنوسة؟

● من العلاج اسهام الدولة في توفير السكن للشباب المقبل على الزواج واعانتهم ماديا، وكذلك اسهام الاثرياء في اعانة الشباب على ذلك وتوعية الاهالي للتخفيف من طلباتهم الكثيرة والكبيرة من الشباب المتقدمين لخطبة بناتهن.

تعدد الزوجات

وهل تعدد الزوجات اصبح ضرورة لحل مشكلة العنوسة؟

● هذا تشريع رب العالمين وكل تشريع رباني فيه الخير للعباد، وأي آثار سلبية انما هي نتيجة سوء العمل بالتشريع لا نتيجة التشريع نفسه، اذ ان الزواج تشريع رباني، والاثار السلبية كثيرة لسوء العشرة الزوجية سواء أكان الزواج بواحدة او اكثر، والتعدد موجود في العالم كله لكنه عند غير المسلمين تعدد حليلات وعندنا حليلات وقد شرحت هذا ايضا مفصلا في كتاب «من اجل تحرير حقيقي للمرأة».

اختلاف الطباع

كيف يستطيع الزوجان التكيف مع اختلاف الطباع بينهما؟

● هناك دراسة أميركية اثبتت ان الاختلافات في الطباع بين الازواج تعد أحد الأسباب الرئيسية لنجاح الزواج، حيث يؤدي التشابه والتماثل في الصفات الشخصية والحياتية إلى الشعور بالملل والفتور تجاه الشريك الآخر، هذه الدراسة التي أجراها الباحثون في جامعة كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأميركية، وأرى أن نجاح الحياة الزوجية بين أي طرفين يتعلق بظروفهما الخاصة، إذ إن لكل زواج سماته وظروفه التي تصنع عوامل نجاحه أو انهياره، فقد يكون التشابه بين شخصيتي الزوجين من أهم أسباب نجاح العلاقة في زيجة ما، وفي أخرى قد يبعث على حدوث الملل والصمت الزواجي، كذلك فإن اختلاف الطباع قد يكون سببا في صمود زيجة ما أو انهيارها. وعند ظهور الاختلاف بين الزوجين فإنه يجب عليهما التعامل مع كل اختلاف على أنه فرصة لتوطيد العلاقة وإظهار المهارات الزوجية اللازمة لاحتوائها، وهذا الأمر لن يتحقق إلا في وجود الحب والاحترام بين الطرفين ورغبة كل منهما في العيش بسلام مع شريكه. ومن أهم القيم التي يجب ان يتحلى بها الطرفان للخروج من مأزق الاختلاف في الطباع التضحية وقبول التنازلات المعقولة ومراعاة شعور الطرف الآخر واحترام رغباته، فالاختلاف سنن كونية كما قال الله تعالى (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين) فالاختلاف هو الأساس في الطباع الإنسانية، وعلى الزوجين أن يستفيدا من مساحة الخلاف بينهما.

سوء الفهم

كيف يمكن التغلب على سوء الفهم بين الزوجين؟

● بالحكمة وكظم الغيظ والتحكم في النفس عند الغضب وعدم السماح بتدخل الآخرين في مشاكل الزوجين سواء من الأهل أو غيرهم، كما يجب أن يتحلى الزوجان بالإيجابية في حل مشاكلهما ولا يعتمدا على الحب فقط، فالحب عرضة للمرض والموت بعد الزوج خاصة إذا لم يحاول الطرفان علاجه وتجديد خلاياه.

أحاديث في الزوجة

● «سعادة لابن آدم ثلاث، وشقاوة لابن آدم ثلاث، فمن سعادة ابن آدم: الزوجة الصالحة، والمركب الصالح، والمسكن الواسع، وشقوة لابن آدم ثلاث: المسكن السوء، والمرأة السوء، والمركب السوء» صحيح الجامع السيوطي/ الألباني 3629.

● «ما استفاد مؤمن من بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته» مختصر المقاصد للزرقاني 872 وقال حسن لغيره.

● «قلب شاكر، ولسان ذاكر، وزوجة صالحة تعينك على أمر دنياك ودينك، خير ما اكتنز الناس» صحيح الجامع 4409.

● «ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا، ولسانا ذاكرا، وزوجة صالحة تعينه على أمر الآخرة» السلسلة الصحيحة 2176.

● «من كان لنا عاملا فليكتسب زوجة، فإن لم يكن له خادم فليكتسب خادما، فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا» قال أبو بكر: أخبرت أن النبي ﷺ قال «من اتخذ غير ذلك فهو غال أو سارق» صحيح أبو داود/ الألباني 2945.

● سئل ﷺ عن حق الزوجة على الزوج، فقال: «ان تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت» الدار قطني/ تلخيص الحبير 1300/4.

● «إذا الرجل دعا زوجته لحاجته فلتأته، وإن كانت على التنور» الترمذي 1160.

10 خصال للمقبلين على الزواج

من أهم النصائح التي أقولها للمقبلين على الزواج، باختصار تتلخص في 10 نصائح أسرّتها أمامة بنت الحارث لابنتها أم إياس عند الزواج فقالت: أي بنيتي اعلمي لو أن امرأة استغنت عن الزواج لغنى أهلها لكانت أغنى الناس ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال، أي بنيتي احفظي عني عشر خصال تكن لك ذخرا:

● **الأولى والثانية** فالمعاشرة له بالرضا والقناعة وحسن السمع والطاعة.

● **الثالثة والرابعة**، فالتفقد لموضع أنفه وموضع عينه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشمّن منك إلا أطيب ريح.

● **الخامسة والسادسة** فالهدوء عند منامه، والتفقد لموضع طعامه فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة.

● **السابعة والثامنة** فالاحتفاظ بماله والارعاء على حشمه وعياله.

● **التاسعة والعاشرة**، فإياك ان تعصي له امرا او تفشي له سرا فإنك إن عصيت امره أوغرت صدره، وإن افشيت سره لم تأمني غدره.

عظة

وأعظك بعد ذلك من الفرح ان كان حزنا ومن الحزن ان كان فرحا، فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير وأشد ما تكونين له اعظاما أشد ما يكون لك إكراما واكثر ما تكونين له موافقة أحسن ما يكون لك إكراما وأكثر ما تكونين له موافقة أحسن ما يكون لك مرافقة، وأعلمي انك لا تقدمين على ذلك حتى تؤثري هواه على رضاك فيما أحببت أو كرهت. نعم إنها نعم الأم ونعم الناصح الأمين.

المهور المرتفعة وضعف الدخل المالي وراء العنوسة

تعدد الزوجات تشريع رباني فيه الخير للعباد وأي آثار سلبية له نتيجة سوء العمل بالتشريع

لا بد من إضافة مناهج دراسية لتعليم الطلاب كيفية النجاح في حياتهم الزوجية

رفقاً بالقوارير

ومن وصاياه ﷺ في فضل الإنفاق على الأهل عن أبي مسعود عن النبي ﷺ قال «إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة».

وعن عائشة أنها قالت قال رسول الله ﷺ «إذا أراد الله عز وجل بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق».

قال ﷺ: «يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه» رواه مسلم.

وعن جرير يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول «من يحرم الرفق يحرم الخير» رواه مسلم.

في تربية البنات

قال ﷺ «من يلي من هذه البنات شيئا فأحسن إليهن كن له سترا من النار».

كما قال ﷺ «ايما رجل كانت عنده وليدة ـ أي أمة ـ فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ثم اعتقها وتزوجها فله أجران».

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى النساء والصبيان مقبلين من عرس فقال النبي ﷺ: «اللهم أنتم من أحب الناس إلي» قالها ثلاث مرات..

امرأة تعمل بالزراعة

دخل النبي ﷺ على أم مبشر الأنصارية في بستان نخل لها فقال لها من غرس هذا النخل أمسلم أم كافر فقالت بل مسلم فقال ﷺ «لا يغرس مسلم غرسا ولا يزرع زرعا يأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء إلا كانت له صدقة».

وصيته لفاطمة رضي الله عنها

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضي الله عنها «ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين».

وعن علي كرم الله وجهه أن فاطمة اشتكت ما تلقى عن الرحى في يدها وأن النبي ﷺ أُتي له بسبي فانطلقت فلم تجده ولقيت عائشة فأخبرتها فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة إليها فجاء النبي ﷺ إليهم وقد أخذا مضاجعهما يقول علي كرم الله وجهه فذهبنا نقوم فقال النبي ﷺ على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدمه على صدري ثم قال ألا أعلمكما خيرا مما سألتما إذا أخذتما مضاجعكما أن تكبرا الله ثلاثا وثلاثين وتسبحاه ثلاثا وثلاثين وتحمداه ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك»، وقال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لأهله».

السبع الشافية

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «أوصاني خليلي ﷺ بسبع:

1 ـ حب المساكين وأن أدنو منهم.

2 ـ أن أنظر إلى من هو أسفل مني ولا أنظر إلى من هو فوقي.

3 ـ أن أصل رحمي وإن جفوني.

4 ـ أن أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله.

5 ـ أن أتكلم الحق.

6 ـ ألا تأخذني في الله لومة لائم.

7 ـ ألا أسأل الناس شيئا».

أخرجه أحمد والطبراني

وتؤكد الدكتورة سعاد صالح «أستاذ الفقه المقارن ـ جامعة الأزهر» أن الرسول ﷺ أوصى عدة وصايا بالنساء، حيث جاء في الصحيحين: «استوصوا بالنساء خيرا، فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن انت ذهبت تقيمه كسرته، فاستوصوا بالنساء خيرا».